فالقضية بالنسبة للفلسطيني تختلف عن ذلك تماما. فهو يشعر ان مستقبل بلاده في خطر ، فهي اصبحت بمثابة قطعة النقود التي يستخدمها الاخرون للحصول على اراضيهم المحتلة ، او اجزاء من هذه الاراضي . وهو يشعر انه وحيد في المصيبة التي تواجهه . فبعد ان سلبته اسرائيل ، بموافقة دول العالم المختلفة وتواطؤها،حقوقه المدنية والسياسية ومن بلاده وهويته ، وبعد ان تحول الى مستوى « الخارج عن القانون » اصبح يشعر بأنه لا يدين بالولاء والطاعة لاحد . والمعروف ان الصهيونيين اتخذوا خطوتهم الاولى نحو الاستيلاء على فلسطين اعتمادا على رقعة الورق المكتوب عليها وعد بلفور. وقد تمكنوا من ذلك نظرا لان المنظمة الصهيونية العالمية ، بعد ان عقدت العزم على اقامة دولة صهيونية في فلسطين ، ركزت على ذلك الهدف بالذات ولم تسمح لاي كان ، ولاي شيء ، ولاي اعتبار بأن يحرفها عن مسيرها . وبالمقابل نرى انه منذ حزيران ١٩٦٧ غرق العرب والفلسطينيون الحيارى في مناقشات مؤلمة وعمليات تقييم واعادة تقييم للوضع ، وفي تحليلات وانتقادات وانتقادات ذاتية والبحث عن اخطائهم السابقة وعن الاسباب التي جعلتهم يهزمون في جميع معاركهم التي خاضوها ضد اسرائيل . وبالنسبة للشعوب العربية عليهم ان يعتمدوا في اجاباتهم المتعلقة بذلك على اقوال زعمائهم الذين كان دورهم يشمل ايضا وصف العلاج ، اذا كان هناك من علاج ، او الاعتراف بالعجز عن طريق القبول بتسوية مؤقتة . اما بالنسبة للفلسطينيين فان اعادة التقييم والنقد الذاتي فيجب ان تؤدي الى مواصلة الكفاح من نقطة انطلاق جديدة — استراتيجية جديدة وتكتيكات جديدة — او القبول بالاختفاء الكلي بأن يصبحوا « شعبا بدون وطن » الى ما شاء الله . وفيما يتعلق بالوطنيين الفلسطينيين الملتزمين قلبيا بما يوصف بـ « الثورة الفلسطينية » نرى انهم على اطلاع واسع على الايديولوجيات الثورية في العالم وكذلك على تاريخ الثورات الكبرى : الفرنسية والروسية والصينية والكوبية والفيتنامية . ويحاول معظمهم ان يصوروا تحرير فلسطين على اساس هذه الثورات وفي نطاقها .

وهنا لا بد ان تدفعنا ذكرى وعد بلفور الى التفكير باعادة تخطيط حركة التحرير الفلسطينية ربما على اساس الخطوط « الصهيونية » . فقد نجح الصهيونيون تماما فيما يسمونه « تحريرهم لفلسطين » . لذلك بدلا من درس الايديولوجيات والاستراتيجيات والتكتيكات التي مكنت ثورات الصين وكوبه وغيرها من تحقيق اهدافها يتوجب على الفلسطينيين ان يدرسوا ويستفيدوا من الاساليب والتكتيكات والاستراتيجية التي اتبعها الصهيونيون واوصلتهم حيث هم الان ، كما ان على هؤلاء الفلسطينيين ان يضعوا على الرف ، ولو للوقت الحاضر على الاقل ، جميع الايديولوجيات باستثناء « الوطنية الفلسطينية » ، وان يدركوا انهم يخوضون أولا واخيرا كفاحا تحريريا من اجل العودة الى بلادهم . لقد بدأ الصهيونيون عملهم برقعة من الورق تقر بشكل مبهم حق اليهود في الاستيطان في فلسطين ، حيث يزعم البعض انها ملكهم على اعتبار ان الغزاة العبرانيين احتلوا جزءا منها لفترة من الوقت منذ ما يزيد على الفي سنة خلت . انها لوثيقة ، بين امور اخرى ، ترسخ وجود فلسطين وليس « اسرائيل » . وهنا تجدر الاشارة الى انه يوجد في متناول يد الفلسطينيين ملف ضخم من القرارات والاتفاقيات التي تؤكد حقوقهم الوطنية في فلسطين ، منها : اتفاقية سايكس — بيكو ( ١٩١٦ ) ، وعد بلفور ( ١٩١٧ ) ، وتقارير لجان التحقيق المختلفة مثل لجنة كينج — كرين (١٩١٩) ، والانتداب البريطاني الذي اقرته عصبة الامم على فلسطين ( ١٩٢٢ ) ، واكثر من ٤٠٠ اقتراح وقرار ومشروع قرار وتعديلات ، وما الى ذلك ... قدمت الى الامم المتحدة او تبنتها هذه الهيئة في الفترة ما بين ١٩٤٧ و١٩٧٠ ، وذلك على سبيل المثال لا الحصر ، اذ انه صدرت في هذه الفترة الاف الوثائق التي تعترف بدولة فلسطين وبوجود شعب فلسطيني. ومن اهم هذه الوثائق قرار الجمعية العمومية للامم المتحدة ١٩٤ الصادر في ١١ ديسمبر ١٩٤٨ الذي ينص على السماح للاجئين الفلسطينيين بالعودة الى بلادهم في أسرع وقت ممكن . ويمكن اعتبار هذا القرار ، الذي اعيد تأكيده ٢٤ مرة في الفترة ما بين ١٩٤٨ و١٩٦٧ كما تأكد في عدة قرارات حول اللاجئين الفلسطينيين منذ ١٩٦٧ ، اعترافا **دوليا** رسميا بوجود وطنية وهوية فلسطينية وبحقوق الفلسطينيين في ان يتواجدوا في وطنهم . وبالاضافة لذلك ، هناك اتفاقية جنيف الرابعة والاعلان العالمي لحقوق الانسان وشرعة الامم المتحدة وغيرها من ضمن قائمة طويلة من الوثائق الرسمية والحكومية